ارتكبتها الإنسانيّة وما تزال ترتكبها حتى الساعة. فالمشكلة في أساسها ليست مشكلة أرض وبحر وسماء، ولا مشكلة شعوب وثقافات وأديان. بل مشكلة وطنيّ وأجنبيّ. وهي مشكلة الناس منذ أقدم العصور ومشكلة المشاكل في حياتهم. والذين خلقوها ما كانوا اليهود ولا العرب ولا الفرس ولا الروم ولا أيّ شعب من شعوب الأرض. إن الذي خلقها وما يبرح يتعهّدها بالماء والهواء والغذاء هو التفكير الأعوج والجهل المطبق. ذلك التفكير وهذا الجهل كان لهما ما يبررهما أيام كان الناس يعيشون في الغابات والبراري، وأيام كانوا قبائل رحّلاً تتقاتل في سبيل المراعي والمناهل. أمّا اليوم وقد اختلط حابل الناس بنابلهم، فدماء هذه الأمّة في تراب تلك، وبذار هاته في أرحام هاتيك! أما ويدا كلّ شعب في جيوب كلّ الشعوب، وفمه على آذانها، وفكره على اتصال دائم بأفكارها؛ أما والتجارة والطيارة والراديو قد اجتازت الحدود واخترقت السدود فأيّ معنى بعد لقولنا: وطني وأجنبي؟

لعمري لو كان للأرض أن تنطق وسألها سائل عن الماشين على ظهرها والعائشين من جودها أيّهم الوطني وأيّهم الأجنبي لما أجابت بغير القهقهة العالية ـ قهقهة السخرية اللاّذعة. كيف يكون أجنبيّاً عن بقعة من بقاع الأرض مَن